وقال ابو تمام

اذا العيس لاقت بي ابا دلف * تقطع ما بيني وبين النوايب

وقال ابو نواس

اخذت بحبل من حبال محمد * امنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه * فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسال الايام عني ما درت * واين مكاني ما عرفن مكاني

وله ايضا

انا في ذمة الخصيب مقيم * حيث لا تهتدي صروف الزمان
قد علقنا من الخصيب حبالا * امنتنا طوارق الحدثان
كيف اخشى من الليالي اغتيالا * ومكاني من الخصيب مكاني

قوله جدير اي حقيق لب كان لبيبا اي عاقلا شطن بعد اذعن ذل وانقاد القريح السيد يدفع ضر الزمن ويفرعه جابر زمن اي مغني فقير والزمن الفقير الذي لا نزهد الفقر او المريض الذي لا نزهد المرض وبه زمانة واصل ذلك من الزمن لبانه لبن امه وقال في الدرة وقولهم لرضيع الانسان ارتضع بلبنه صوابه بلبانه لان اللبن هو المشروب واللبان هو مصدر لابنه اي شاركه في شرب اللبن هذا معنى كلامهم الذي نحوا اليه ولفظوا به التهتان سيلان المطر وافاضته صبه واراد في لبن امه رضع الجود فدام عليه وكقول المتنبي

سموا للمعالي وهم صبية * وسادوا وجادوا وهم في المهود

وقد غلط المتنبي في هذا ونسب فيه الي المحال والكذب الفاضح لان سيادة الاطفال في المهود وقود الجيش من المحال المحال وهذا وان كان ظاهره ذلك فقد اتسعت العرب واهل الادب في هذا القدر واقاموا تخيل النجابة في المولود في مهده مقام وجودها في كبره ثم اذا وجدوا صفة الكمال في الرجل التام السن حكموا لكمالها بانه رضعها في ثدي امه او غذي بها في بطنها الا ترى قولهم تعلمت العلم قبل ان يقطع سرك وسررك وقبل ان يقطع ذلك كان في بطن امه وهذا لم ينكره احد ومن شعر الحماسة في الذي راي المهلب في مهده فقال

خذوني به ان لم يسد سرواتهم * ويبرع حتى لا يصاب له مثل

وفيها ايضا

لئن فرحت بي معقل عند شيبتي * لقد فرحت بي بين ايدي القوابل

وذلك لتخيل النجابة فيه في ذلك الوقت الا ترى الي ما يثبت نساء الاعراب من بلوغ السيادة لابنائهن عند ترقيصهن وانظر الي ذلك ان شئت في فصل نظمناه في كتابنا الموضوع لاختصار نوادر ابي علي فقد سقط عن المتنبي والحريري بهذا ما عيب عليهما وقال سوار بن ابي سراعة

تعرف السودد في مولدهم * وتراه سيدا ان ايفعا

نعش رفع الضعيف بجوده فرج ازال الهم طاهر فاخر ابهج ادخل السرور علي احبابه اذ كان له الغلب نافر حاكم في النسب وكانوا في الجاهلية اذا تنازع الرجلان الشرف

تنافرا

ذكر منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة الي هرم

تنافرا الي حكامهم فيفضلون الاشراف وسميت منافرة لانهم كانوا يقولون عند المفاخرة اينا اعز نفرا واشهر منافرة في الجاهلية منافرة عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب مع علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر حين قال له علقمة الرياسة لجدي الاحوص وانما صارت الي عمك ابي براء من اجله وقد اسن عمك وقعد عنها فانا اولى بها منك وان شئت نافرتك فقال عامر قد شئت والله لانا اكرم منك حسبا واثبت نسبا واطول قصبا فقال علقمة انافرك واني لبر وانك لفاجر واني لودود وانك لعاقر واني لعف وانك لعاهر واني لواف وانك لغادر فقال عامر انافرك اني اسخى منك سنة واطول قمة واحسن لمة واجعد جمة وابعد همة فقال علقمة انا جسيم وانت قضيف وانت جميل وانا قبيح ولكن انافرك اني اولى بالخيرات منك فخرجت ام عامر فقالت نافره ايكما اولى بالخيرات ففعلوا علي ان جعلوا ماية من الابل يعطيها الحكم الذي ينفر عليه صاحبه فخرج علقمة ببني خالد بن جعفر وبني الاحوص ومعهما القباب والجزور والقدور ينحرون في كل منزل ويطعمون وخرج عامر ببني مالك وقال انما المقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ما شخصوا به وقال لعمه ابي براء اعني فقال سبني فقال اسبك وانت عمي فقال وانا لا اسب الاحوص وهو عمي ولكن دونك نعلي فاني ربعت فيها اربعين سنة ولم ينهض معه بحلة منافرتهما الي ابي سفيان بن حرب بن امية ثم الي ابي جهل بن هشام فلم يقولا بينهما شيئا ثم رجعا اخرا الي هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري فقال لعمري لاحكمن بينكما فاعطياني موثقا اطمين به ان ترضيا بحكمي وتسلما لما قضيت بينكما ففعلا فاقاموا عنده اياما فارسل الي عامر فاتاه سرا فقال قد كنت احسب ان لك رايا وان فيك خيرا وما حبستك هذه المدة الا لتنصرف عن صاحبك اتنافر رجلا لا تفتخر انت وقومك الا بآبائه فما الذي انت به خير منه فقال عامر نشدتك الله والرحم ان لا تفضل علي علقمة فوالله لئن فعلت لا افلح بعدها ابدا هذه ناصيتي فاجززها واحتكم في مالي فان كنت ولا بد فاعلا فسو بيني وبينه فقال هرم انصرف فسوف ارى من الراي فانصرف عامر وهو لا يشك انه ينفره عليه ثم ارسل الي علقمة سرا فقال له ما قال لعامر وقال له اتفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وابوه ابوك وهو مع ذلك اعظم منك غناء واحمد لقاء واسمح سماحا فما الذي انت به خير منه فرد عليه علقمة ما رد عامر وانصرف وهو لا يشك انه ينفر عامرا عليه فارسل هرم الي بنيه وبني ابيه وقال لهم اني قايل غدا بينهما مقالة فاذا فرغت فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة وليطرد بعضكم مثلها فلينحرها عن عامر وفرقوا بين الناس لا يكون بينهم جماعة ثم اصبح هرم فجلس مجلسه واقبل عامر وعلقمة حتى جلسا فقال هرم انكما يا بني جعفر قد تحاكمتما الي وانتما كركبتي البعير الادم الفحل تقعان علي الارض معا وليس فيكما واحد الا وفيه ما ليس في صاحبه وكلاكما سيد كريم ولم يفضل واحدا منهما علي صاحبه لئلا يجلب بذلك شرا بين الحيين ونحرت الجزور وفرق الناس وعاش هرم حتى ادرك خلافة عمر فقال يا هرم اي الرجلين كنت مفضلا لو فعلت قال لو قلت ذلك اليوم عادت جذعة ولبلغت شغفات هجر فقال عمر نعم مستودع السر انت يا هرم مثلك فليستودع العشيرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)